وواضح أن هذه الأعمال الرئيسة المحظور على اليهود القيام بها يوم السبت لا تتضمن الدفاع عن النفس. زد على ذلك أنه منذ ثورة المكابين سنة (١٧٥ - ١٣٥ ق. م) صدر الحكم أن حفظ الحياة مقدم على التقيد بشعائر يوم السبت وكل القوانين المتعلقة بشعائر يوم السبت وحتى عيد الكفارة يمكن تجاهله من أجل الواجب المقدس وهو الحفاظ على الحياة[١].

لذلك فلو قرر يهود بني قريظة منازلة المسلمين وهم مصرون على احترام يوم سبتهم، لكان بإمكانهم أن يطلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم مهلة يوم أو يومين ليفكروا في أمرهم، ثم يباغتوا المسلمين في يوم خلاف يوم السبت، وفي غالب الظن أن قوة الطرفين كانت متعادلة حينذاك. صحيح أن بعض المصادر ذكرت أن عدة المسلمين يوم الخندق ثلاثة آلاف[٢]، وهو بالتأكيد لا يخلو من مبالغة، إلا أن هناك مصادر أخرى أشارت إلى أن عدد المسلمين يوم الخندق كان ألفاً أو أقل[٣].

---

(١) Ahmad , B. Muhammad and the Jews, P. 76

(٢) ابن هشام: السيرة النبوية، ٢٣١/٣، والواقدي، المغازي: ٥٢٢/٢، وابن سعد: الطبقات، ٧٤/٢، والطبري: تاريخ الرسُل والملوك، ٥٧٠/٢.

(٣) انظر: البخاري: الصحيح، ١٥٠٥/٤ - ١٥٠٦ (حديث: ٣٨٧٦)، وذكر ابن حزم في **جوامع السيرة**: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في ثلاثة آلاف من المسلمين، وقيل في تسعمائة فقط، وهو الصحيح الذي لا شك فيه، والأول وهم" (ص ١٤٨). وذكر اليعقوبي أن عدة المسلمين يوم الخندق سبع مئة رجل، تاريخ اليعقوبي، ٥٠/٢. ومعلوم أن المسلمين الذين خرجوا يوم الخندق هم الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني قريظة.